الامبريالية وتعمقت بالتالي الازمة التي تمر بها الصهيونية · لا ان من الخطأ الا نرى انه ما زال للصهيونية تاثير ايديولوجي كبير · ان هذه الايديولوجية مسيطرة في اسرائيل ، ولها تاثير كبير في اوساط وجماعات يهودية في البلدان الرأسمالية ··

ـ ما هي الارضية الفكرية التي ترتكز عليها الصهيونية المعاصرة ؟ وهل هناك من تغيرات معينة في فلسفة الصهيونية الكلاسيكية ؟ ·

□ ـ ان اصطلاح الصهيونية المعاصرة برز بعد تأسيس دولة اسرائيل ، الا ان الارضية الفكرية ما زالت تستند على المبادىء القديمة للايديولوجية الصهيونية : وهي ان « معاداة السامية » ابدية ازلية ولا يمكن تجنبها في كل البلاد وفي كل العصور التاريخية · والتأكيد على وجود امة يهودية « عالمية » واحدة تعاني من التشرد والتشتت · وان مشكلة تشتيت « الامة » هي مشكلة عالمية · (من هنا يتولد نداء رجعي لتضامن يهود العالم) · بغض النظر عن المنشأ الطبقي لهم ·

وكماهو معروف ان حل « المشكلة اليهودية » في نظر مفكري الصهيونية كان عن طريق الحصول على الارض اي تكوين دولة · ويعلن الصهاينة الان ان حل « المشكلة الصهيونية » ممكن فقط بطريقة « توحيد المنفيين » وخروجهم من المنفى · وعلى هذا وطبقا لما يعلنه الصهاينة الحاليون فانه على جميع اليهود الذين يعيشون خارج « اسرائيل » في الشتات الا يعقدوا العزم فقط على الهجرة الى « الوطن » ولكن عليهم التغلب على كل الصعوبات في سبيل « انقاذهم » · الا ان الحقائق تثبت ان معظم يهود « المنفى » لا يرغبون في تلبية نداء العودة الى « ارض الجدود » ولا يرغبون في ان تكون اسرائيل وطنا لهم · ومن الاهمية بمكان الاشارة ايضا الى احد مبادىء الصهيونية الاساسية وهي مسألة « الامة اليهودية الواحدة » من وجهة نظر تكوينها في الظروف الحديثة · ففي هذه الفكرة يظهر بصورة كاملة الوجه الخطير والرجعي لفلسفة الصهيونية الكلاسيكية والحديثة · ان الصهيونية الحديثة لا تضيف شيئا جديدا في هذا الصدد ولكن تحاول فقط ان تكيف الاوضاع الكلاسيكية للواقع الحاضر · ان الهدف من هذا هو جعل اليهود غرباء عن اوطانهم الاصلية والتعلق في الجنة المعهودة « اسرائيل » · ان المسألة تطرح ببساطة اما العيش بسلام والاندماج بين الشعوب التي يعيشون فيها او « الانفراد » وكم هي صحيحة كلمات لينين عندما قال : « ان المسألة اليهودية فعلا هي هكذا ، التجنس او الانعزال وفكرة القومية اليهودية هي بوضوح فكرة رجعية من الاساس ، ليس فقط عند مروجيها « الصهيونيين » ولكن ايضا عند هؤلاء الذين يحاولون ان يشركوها مع افكار الاشتراكية الديمقراطية « البوند » وتناقض فكرة القومية اليهودية مصالح البروليتاريا اليهودية وهي تخلق فيها بطريق مباشر او غير مباشر مزاجا معاديا للتجنس » (١) ·

واشار لينين الى انه « عن طريق ضم عمال جميع الامم في اتحاد واحد يمكن للطبقة العاملة ان تصبح قوة تجابه رأس المال ، وتحصل على تحسين فعال لمستوى المعيشة » (٢) ·

---

(١) ـ ف · لينين ، وضع البوند في الحزب · **المجموعة الكاملة** ، المجلد الثامن ص ٧٤ ·

(٢) ـ **المصدر نفسه**، المجلد ٢٣ ص ٣٧٦ · المجلد ٢٣ ص ٣٧٦ ·